الأديب الراحل حسين باصديق

كاتب قصة (الإبحار على متن حسناء)

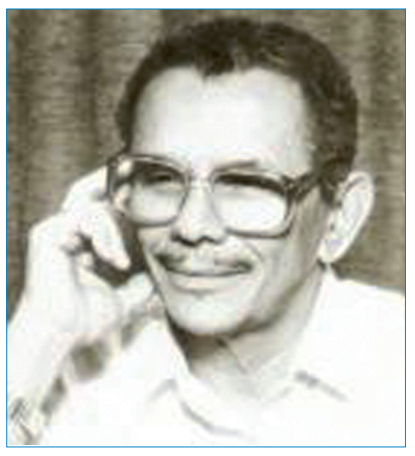

يقع الزمن القصصي عند حسين باصديق بين الأربعينات والسبعينات من القرن الماضي أي في زمن نهوض وطني وقومي.

وكان الطبيعي للقاص حسين باصديق أن يواكب هذا النهوض. وأن يحمل أدبه القصصي صدق معارك الوطن ضد أعدائه، وأن يحرص على ضرورة نهوض المجتمع ومساواة المرأة في الحقوق والواجبات نحو بناء مستقبل متطورة .

د/ زينب حزام

من يقرأ قصص حسين باصديق يجد أن نصفه على الأقل موهوب لوطنه العربي.

وأن المبدع لا ينقِل الواقع المعاصر ولا التاريخي، وإنما يختار بعضاً من مكوناته ويعمد إلى الإضافة والحذف حتى يخرج من طبيعة الخبر ويدخل دنيا القصة ويرتفع الخيال إنه أفق أعلى عندما يكسر المألوف ويقدم ما هو خارق للطاقة الإنسانية، وتتشكل عندئذ علاقات أخرى بين الشخصيات ونتابع الأحداث هنا نلحظ دورة البحث عن سبيلٍ التعبير في أزمنة الأدب السردي العربي فقديماً كانت النصوص واقعية سواء تلك الموروثة في الذاكرة الشعبية اوما يؤلفه الكتاب او تلك التي لم تعرف لكاتب محدد.

وكذلك هي التي تمزج الكاتب الراحل اليمني حسين باصديق بالواقعي .. ومع تطور الأدب القصصي إلفني الحديث فصل بين الأنواع ولم يعد مقبولا التدخل واندماج السحر البعيد مع الأحداث الواقعية. ثم عاد يتعاظم محدداً الميل الى كسر الحاجزبين العوالم بعد ان غدا الحاضر الإنساني عاجزاً في أوقات الاستجابة لأحلام تنتصر على الألم والبؤس، وتطلب الحرية التي أضاعوا ألوانها فغدت مكتسبة لا يعرف طريقها؟!

هنا يحتاج الموقف الى إيضاح حضور الكاتب حسين باصديق في مجموعته القصصية الأولى التي حملت اسم (الإبحار على متن حسناء) 1989م.

أقبل الصباح ضاحكاً . ارتسمت في وجه مقبل بسمات من نورذلك الصباح لم يشعر بها هو نفسه ولم يحس بوطأتها من التقى به من الأصدقاء لم يعرف انه يبتسم ام يكشر كعادته .. لعل وجهه صمم لكي لا يعطي أية دلالة على الفرح. تجاعيد كثيرة لاصقة في ذلك الوجه المعفر منذ زمن بعيد، أهل القرية الفوا منه شراسة لا تطاق.

إذا غضب زادت التجاعيد وأرهبت الرجال عدا النساء اللواتي يتعاملن معه او الأطفال الذين يقابلونه. دخل ذات مرة مزرعته الصغيرة، الواقعة خارج حدود القرية. المزرعة الصغيرة غير مسورة ولكن في حدها الشمالي جداراً صغيراً من الحجارة مكسوة بشبك طويل يمنع الحجارة من التدحرج والتسرب يسمى المزارعون ذلك (بالمصرف) .. وفائدة المصرف عند المزارعين عظيمة .. انه يمنعة المياه الجارفة والسيول من أن تجرف معها، عند نزولها، مزارعهم فتخسف بهم وبزراعتهم. لقد بذل مقبل ومعه عدد لايستهان به من العمال المزارعين والعاملات وكذا معه أهله وأبناؤه لبناء هذا المصرف فعليه الاعتماد في زراعتهم ونجاح إصلاح مزرعتهم.

إذا دخل مقبل مزرعته فإنه لا يثير أي شيء يدل على وجوده فهو يريد ان يشاهد العمال يشتغلون في المزرعة ويعرف إنهم يهابونه .. والويل لمن يكتشفه يلهو ويلعب خلال أوقات العمل اغلب عماله من النساء العاملات لأنهن أكثر إذعاناً من غيرهن .. وهو قفلما يوظف رجالاً يعملون مع النساء العاملات في مزرعته الا إذا كان من أبنائه أو قريباً له .. إنه على الأقل يستطيع ضبطهم والسيطرة عليهم ولكنه لا يخشى الا الآخرين الذين لا يمكن بأي حال ان يفعل معهم أي شيء وكل ما يخشاه هو ان يتورط مع الآخرين فيدخل معهم في نزاعات نقابية كما يفعلون مع الحاج عبده والشيخ هزاع وغيرهما .. يكفيه ما يلاقيه أولئك ويسره أن يرى ابن مسعد في العمل .

نص مركب ومفتوح

يوحي المؤلف في قصة (الإبحار على متن حسناء) أنه يبدأ عملاً مفتوحاً يشكل شخصياته وأحداثه أمامنا. ويعقب في الختام بتعليقات من بعض الذين شاركوا في بطولات أحداث القصة.

وقصة (الإبحار على متن حسناء) يمكن تحويلها إلى على عمل درامي. فهي تمثل الواقع اليمني ومعاناة المرأة اليمنية البسيطة.

ويبرز المؤلف الراحل حسين باصديق في قصته هذه ثلاثة هم محور الحدث والعلاقات ومن خلال الشبكة التي ينصها السارد تتبين السمات النفسية والخطوط التي تتحرك بينها، ونرقب تلاقيها او احتمالات وقوع مصادمات بين أبطالها فهي تبرز الحالات النفسية لابطالها، والآخر فكري إجتماعي بين استغلال القوى العاملة ومنها المرأة المنتجة في المجتمع الحديث.

قصة الإبحار على متن حسناء من تأليف الكاتب الراحل حسين باصديق وطباعة دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989م.

وفي قصة الابحار على متن حسناء قدم الكاتب الراحل حسين باصديق افكاره النقدية والإجتماعية ووضع قضية المرأة اليمنية في المجتمع وضرورة مساواتها في الحقوق والواجبات لبناء المجتمع السليم. وكما يجد القارئ ان اللغة العربية عند المؤلف لهذه القصة تطغى على المضمون احياناً، ولكن عباراته الرشيقة، محببة، اعطت القصة مضموناً جمالياً للقارئ والمتعة القصصية، والأحداث الشقيقة للقصة، ليقدم لنا القاص حسين باصديق رايا او ليناقش فكرة فنية او انه يتبادل والقراء الجدل ويطرح عليهم المسار الذي اختاره لقصته، لأنهم في رأيه شركاء في العمل الأدبي، وقد يعرض الوصف على القراء في بعض الحالات من غير تفصيل، إذ ليس من الذوق.

كما يعتقد ولا من الرعاية ان يستأثر به دونهم!

نص

الهاربون

› نازك الملائكة

إلام نجوب سحيق البلاد ؟
يعيث السراب بنا
تناولنا وهدة لوهاد
ويخدعنا المنحنى

xxx

وفيم أتينا ؟ يسائلنا البحر : ماذا نريد ؟
وتلحقنا عربات الرياح وتبقى تعيد
تعيد السؤال
ولا ردّ إلا خطوط الملال
على صمت أوجهنا في الليالي الطوال
نفرّ وتدركنا من جديد

xxx

ويسألنا الأفق أين نسافر ؟ أين نسير ؟
ومن أيّ شيء هربنا ؟ وفيم ؟ لأي مصير ؟
وفي صمتنا
قلوب تدقّ ، ووقع المنى
على يأسنا فرح لا يطاق فهيّا بنا
لنبحث عن جرح حزن صغير

xxx

وفي سيرنا نسمع الليل يسخر من سرَنا
يلاحقنا بالظلام ويغري الرياح بنا
يقول الطريق
لماذا نجوب الوجود السحيق
يلاحقنا أمسنا ورؤانا ووجه صديق
وحتام نهرب من ظلّنا ؟

xxx

وفي سيرنا في الدياجير نبصر هزء القمر
ويغضبنا في سناه البرود ، وبعض الشجر
يسدّ السبيل
علينا ، ويسخر منّا الأصيل
وينبئنا أنّنا الباحثون عن المستحيل
وأنّا ، برغم منانا ، بشر

xxx

ونسمع من جنبات المسالك ذات مساء
صدى هامسا في الدجى أنّنا .. أنّنا جبناء
نخاف الأصيل
ونرحل لا رغبة في الرحيل
ولكن نهرب من ذاتنا ، من صراع طويل
ومن أنّنا لم نزل غرباء

xxx

وها نحن ، حيث بدأنا ، نجوب الظلام الفظيع
شتاء يموت ، وأسئلة لم يجبها ربيع
حيارى العيون
يسائلنا غدنا من نكون ؟
ويتركنا أمسنا المنطوي في ضباب القرون
فيا ليل ، يا بحر ، أين نضيع ؟

قصة قصيرة

ما بعد انقراض الرجل الأخير

أجل..
هو من إرتقى عرشه حيث ترتفع الأبصار فلا ترتد إلا و الصبا رحيق بقائها، و رعشة النبض في شريان جنين يولد..
و قد بدا و كأنه للسحاب رفيق، و حجر تتلاطم فيه ذروات طيشه و عبثه..
بزته الموغلة في نزقها جعلت من زغب جسدي ينتصب ما أختال أمام ناظري..
أيمكنني الإدعاء بعد يقين أبهرني بإتقاده أنهما كان بهيئة يسيل لها اللعاب؟؟..
أبرقت عيناي ، و أستبشر شوق أمطاري بجذل الهطول..
تأرجحت العروق في بدني ، و شهق النسغ في مسراه، و أنا أستشعره يجتاحني لبرهة من الزمن.. فأمد لقلوعي نسيجها اللامتناهي حتى يقظة عطائه المتفجر..
اقتربت منه فدانيت قدسية تفرده، و انتحت بي رغبة اقتطاف محرماتها..
بين أضلاعه تقيم الملائكة طقوسها ، و تمرغ وجوهها بطراوة عشب الربيع الغَرور..
استكانت ديباجة بزوغه دون حراسة.. دون تحذير يمنعني أو يمنع غيري من الطامعين في اغتنام فرصة امتلاكه..
من سيجرؤ على أتهامي بالإثم لو أنني الساعة قد غرقت فيه لأعرف معنى الإرساء عند موانئه الشبقة؟؟
أتراه قبساً لأعين أجهلها.. أم أنه لم يلوث بعد بمطامع البصر دون البصيرة؟؟..
سافرت بحدقتين يكسوهما التوق حتى آخر خيط ضوء مرئي.. و ترقبت أذناي التقاطها لومضة صوت غريب..
كان للفضاء أن يدعوني للاختلاء به.. و للشمس أن تبارك وجودي معه..
الطبيعة بكل مقتنيات خالقها تحولني الى كتلة رغبة لا مناص من طاعتها..
رغم جذوره الضاربة في عمق احمرار الأصيل..
لم ترعيناي غبار القدم الذي أكتنف زفيره العطر..
مثلما لم ألمس ترفا عَلى محياه..
رائحته تشد أي طارق لسبيله.. و قد ولهني حتى قبل أن اشتهي اصطفاءه لنفسي..
جمر يتقد كدأب موقد شتاء على تحدي نثيث الثلج يغمرني بدفء لذيذ.. تموج في جسد النسيم يحملني كبذرة لقاح تفوح ذكورة، و تسعى ذائبة في فرط حبورها نحو الإتحاد بميسم لزج..
تلمست تناقض الغسق على هضيباته، و رباه الناضحة بأغصانها الغضة.. و قدح في جسدي بركان صهواته المتأرجحة بين فردوس و آخر..
أمرت جسدي بالإذعان لهواه.. و ترنحت بين صباه و كهولته.. أطلقت العنان لفحيح المسامات ، و هي تستنشق هوام أفيونه..
تنحى قوس قزح عن مواضع سحبي النديفة..
و استقر بزهوه بين نهدين ضجرين من مداعبات بحر مأسور عند شطآن أنوثة..
تدفق وجده من سرة الكون حتى معصم الشبق.. و طفا الشهد على سندس عشق يذوب بين إستبرق و آخر حتى بطون الأرائك..
الباب الذي فتح ذات صراط مستقيم بين شرنقة، وعزف جناحي فراشة، قد أغلقته ساق الريح العارية عن موبقات خريف..
العرش، و الفضاء يكسوان طريقي نحوهما بخطى عودة مستباحة.. و الغلمان ينكبون على فوهة ثورة..
الذبول يضطجع كطريق خرف لا تتخطاه قوافل الحجيج حتى ينال ما أخضر منها و ما أينع..
دبت أناملي في توحدي المستديم به.. دب الحياء من ماض لم تفارق جاهليته حرير ثوب الشمس قبل إرتمائها بين زندي الغروب..
صغائر الرمال تتحدى السيوف القائمة على قلاع عيني، فتقتلع منابت النجوم..و شتلات الضوء اليانعة عند الرايات الحمراء..
تنهدت الكثبان في روحي.. و تجعدت أهلتي في سماوات تتلاشى خلف غضب آلهة لم تمنحني تربة عبادتها.. و لا سديم حريتها..
أطلقت تنهيدة قريش الأولى ، ثم الثانية ، و توزعت ذراتي بين ذراعي جماع مدنس بجبروت إبليس..
ترجل السائل المرتضِى بين فخذي الغسق ، و مس نهايات نهار مقدس، فتح كل فرج يسيل بغيثه نحو الغد.. و دست أعواد القصب بين اثداء هور يمور..
أستنفد الشهيق كل هوى يمتطي أكاذيبه..
و أرخت القلوع تعنتها عند كل مرسى..
خبا الضوء.. ابتلت لوحة المفاتيح بشاطئ فرات توسد الشاشة.. همدت ساقان.. قذف القلب صلواته.. و لقح فؤاد إعرابية.. و أغلق حاسوب بين متاهات الأقمار الصناعية..

د.ماجدة غضبان المشلب

محاولة إقناع

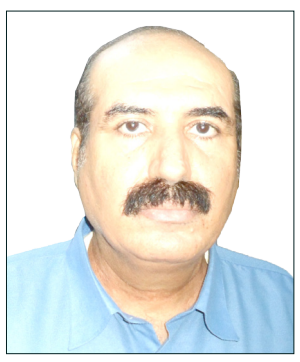

الشاعر : مراد محمد أحمد المصري

يا من حاولت إقناعنا
بأن « الفقر » .. فخر
وقناعة ، وقبول بالمقسوم ،
والنصيب
ف « القناعة كنزٌ لا يفنى » !
وبأن « الجهل « نعمة ، وخير
وإن المعرفة شر ،
وشرٌ وبيل !
كما أن بالجهل يتقرب المرءُ أكثر
منه عز وجل
لأن « العلم » أكثره كفر
ومعظمه شركٌ ، وإلحاد
وبأن « التعليم » تحريم ..
لكل ما أحلّ الله ، وتحليل ما
حرمه
وبأنّ « الثقافة » سخافة
وغثاء كغُثاء السيل
وبأن « القراءة»
استهلاك مفرط لنور العيون
وتؤدي بالإنسان إلى الجنون
وبأن « المرض » جواز دخول
- أكيد ومضمون -
إلى جنة النعيم
وبأن « الأدب « و « الفن »
إن لم يكن لها مردود مالي
فإنها مضيعةٌ للمال ،
والجهد ،
والوقت

xxx

يا من حاولت إقناعنا
بأن « النظام » حرام
وحرام ، شرعاً ، حرام
وبأن « القانون « ملعون .. ملعون
وبأن « القوانين ..
هي رجسٌ من عمل الشياطين
وبأن « الحرية » رمالٌ متحركة
يغرق من يخوض فيها
وبأن « الديمقراطية »
« سرج » ، و « لجام »
تضعهما « أمريكا » ، والدول
الغربية
على ظهر ، وداخل فم شعب ، أيُ
شعب
من الشعوب المخدوعة ، والمستغفلة
لتقوده إلى حيث مصالحها ،
ومآربها
وأما « شرعة حقوق الإنسان »
فما هي إلا مؤامرة من بنات أفكار ..
الصهاينة .. اليهود
ومعظم نصوصها
- وإن لم تكن كلها -
مستقاة من « التلمود »

xxx

يا من حاولت إقناعنا
بأن « الشرف » ..
هذيان ، وخرف
والأمانة ..
مهانة
والنزاهة ..
بلاهة
وطهارة اليد ..
لم توجد في حياة البشر ، بعد
وأن « الضمير » ..
أخطر من كل خطير
فينبغي وأده ، ودفنه ..
في أعمق أعماق حفرة
والإهالة - عليه - بتل من
الثرى
أو رميه في بئر « جلولاء »

xxx

يا من حاولت إقناعنا
بأن « القبلية » ..
ضرورة حتمية
وهي ضمان للمرء وأمان
وبأن « البلطجة » ، والإلتحاق
بـ«عصابة »
هي للرجل شدة ، وعزة ،
وهي قوة وصلابة
وبأن « النصب » ، وأن « النهب » ،
و « السطو » ، و « السلب » ،
وبأن « الإختلاس » ،
وسرقة أموال الناس ،
هي شجاعة ، وإقدام
وبأن « الرشوة » ..
لا بدّ منها ، ولا مفر
وهي أهم محرك للنماء
والتطور ، والتقدم
في حياة كل الأمم ،
وكل بلاد

xxx

يا من حاولت إقناعنا
بأن « القات » ،
هو معلم البلد الأول ،
والرئيس ،
عند كل العالم
فلا « قلعة صيرة » ، ولا «
الصهاريج »
ولا « منارة عدن » ، ولا « خليج
الفيل» ،
ولا « حقات » ،سولا « ساحل
العشاق»
أو غيرها .. أو غيرها .. أو غيرها
ما سيجذب السياح
إلينا ، من كل الآفاق
فنجني أوفر الأرباح
ولا هناك أروع ، ولا أجمل
من منظر تعاطي « القات » ، في
«المقيل »
و (تخزينه) في داخل الخدود ،
والأشداق
أمام أنظار الأجانب ، والغرباء
سيّما من الأوروبيين ،
والأوربيات؟؟ (!!)

xxx

يا من حاولت إقناعنا
بأن « المال « .. هو الأساس ،
وهو الأهم ،
وهو البداية ، وهو النهاية
وهو المصير ، والمآل
وإنه - استغفر الله -
هو الإله الدنيوي ، المعبود !
وبدونه ، ليس لنا وجود !!

xxx

يا من حاولت إقناعنا ..
وحاولت .. وحاولت
بكل هذا ، وبغيره الكثير ..
الكثير
- إذ ليس هذا فقط -
ولكنك لم تفلح ، قط قط ،
ولن تفلح ، أبداً .. أبداً .. أبداً

مارس 2004م